هل العلاقات السعودية الأمريكية على مفترق طرق بالفعل؟

بعد الطلبات المتكررة من عائلات ضحايا الحادي عشر من سبتمبر، أصدر الرئيس الأمريكي جو بايدن مرسومًا بإلغاء السرية عن وثائق تحقيق سرية للغاية حول هذا الموضوع حتى يمكن الإعلان عنها بشكل كامل في الأشهر المقبلة. وتشير الوثائق الأولية التي تم الكشف عنها إلى أن عمر البيومي، موظف في القنصلية السعودية في لوس أنجلوس يُزعم أنه جاسوس لصالح المخابرات السعودية، متورط في الهجوم وساعد المهاجمين.

وكانت قناة الميادين قد تحدثت مؤخراً عن الموضوع، قائلة إن السعوديين، غير الراضين على قرار الحكومة الأمريكية بالإفراج عن الوثائق، أخطأوا في قراءة المعلومات المسربة في الوثائق، مع توتر العلاقات بين الرياض وواشنطن. لكن السؤال هو، هل العلاقات السعودية الأمريكية على مفترق طرق بالفعل؟ ويبدو الجواب هنا بـ "نعم". على الرغم من تأكيد الولايات المتحدة على مركزية السعودية وأهميتها كشريك وحليف للولايات المتحدة؛ لكن الحقيقة هي أنه كان هناك تحول في المواقف تجاه السعودية في الولايات المتحدة منذ هجمات 11 سبتمبر. قضية أوضحها الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما.

عهد جورج دبليو بوش (2001-2008)

على الرغم من تورط العديد من المسؤولين السعوديين في هجمات 11 سبتمبر، إلا أن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والحكومة الأمريكية ظلت جيدة، خاصة وأن الرياض نفسها أدانت العمل الإرهابي، وأثناء تعاونها مع الأمريكيين، قالت إن البلاد أي السعودية تعرضت بالفعل لهجمات من إرهابيي القاعدة.

في خطة الشرق الأوسط الكبرى، التي سلطت وزيرة الخارجية السابقة كوندوليزا رايس الضوء عليها، دعا الأمريكيون إلى تغيير المسار في المملكة العربية السعودية للقضاء على التطرف في البلاد والدعوة إلى التسامح الديني. ولكن لم يحدث شيء. وتجاهل الأمريكيون هذه القضية في ذلك الوقت لحاجتهم إلى دعم دول الخليج في حربي العراق وأفغانستان.

عهد أوباما (2009 إلى 2016)

وبحسب التقرير، توترت العلاقات بين الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية خلال رئاسة الرئيس الأمريكي السابق باراك أوباما، حيث اتهم السعوديون الحكومة الأمريكية بدعم الأعمال التي تسعى إلى تغيير العالم العربي من خلال دعم الحركات العربية ؛ الحركات التي أطاحت في السنوات الأولى بحكم حلفاء المملكة العربية السعودية في المنطقة أو هددت ذلك. وبعد التوصل إلى اتفاق بشأن البرنامج النووي الإيراني في عام 2015، توترت العلاقات بين الرياض وواشنطن أكثر، حيث عبّر السعوديون عن استيائهم من باراك أوباما خلال زيارته لبلدهم، والإدلاء بتصريحات متفرقة حول الانفصال الأمريكي السعودي.

عهد ترامب (2107 إلى 2020)

كانت علاقة الرئيس السابق دونالد ترامب مع ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان جيدة جدًا، حيث أنفق السعوديون مئات المليارات من الدولارات على صفقات الأسلحة والاستثمارات في الولايات المتحدة، ومن ناحية أخرى وافق ترامب بدوره على الحصار المفروض على قطر حينها. لكن مقتل جمال خاشقجي كاتب العمود في صحيفة واشنطن بوست في القنصلية السعودية في تركيا، وضع ترامب وإدارته في موقف صعب، مما أثار غضبًا في الأوساط الإعلامية والأكاديمية والسياسية الأمريكية. لإنهاء الدعم الأمريكي للسعودية ومحاكمة ولي العهد.

إدارة جو بايدن (2021 الى الآن)

اليوم، يبدو أن إدارة بايدن تسير على خطى إدارة أوباما في العديد من التطورات الاستراتيجية العالمية، لذا يمكننا أن نفهم وجهة نظر بايدن للعلاقات مع المملكة العربية السعودية من حيث "عقيدة أوباما". العقدية التي شرحها أوباما في مقابلة مطولة وشاملة مع موقع ذي أتلانتيك الأمريكي.

كان أوباما "غاضبًا من عقيدة السياسة الخارجية التي أجبرته على التعامل مع السعودية كحليف". ففي مقابلة مع رئيس الوزراء الأسترالي مالكولم تورنبول، وصف أوباما أيضًا كيف تحولت إندونيسيا تدريجياً من دولة إسلامية متسامحة إلى أكثر تطرف. سأله تورنبول، "لماذا حدث هذا؟" فأجاب أوباما، "لأن المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى أرسلت الأموال والكثير من القادة [الدينيين] والمدارس إلى ذلك البلد". قال: "في عام 1990، مولت المملكة العربية السعودية المدارس الوهابية

بشكل كبير وأطلقت دورات لتعليم التطرف عن الإسلام وما تريده العائلة المالكة. فسأله تورنبول هنا: هل السعوديون هم أصدقاؤك؟" فرد عليه أوباما: أنها مسألة معقدة!

من هنا يمكننا القول إن مستوى العلاقات بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة قد تضاءل بشكل واضح مع قدوم بايدن. ونتيجة لذلك، يبدو أن المنطقة تسير في الاتجاه المعاكس، بما في ذلك رغبة الولايات المتحدة في توسيع نفوذ بعض الدول الخليجية الصغيرة ضد شقيقها الأكبر، السعودية، وبالتالي فإن الدور الذي أعطاه الأمريكيون لقطر بعد مغادرة أفغانستان، وكذلك بالنسبة لدولة الإمارات العربية المتحدة، بصفتها البادئ في موجة تطبيع العلاقات مع إسرائيل، فلا يمكن تجاهلها. وقد تلعب مصر أيضًا دورًا استراتيجيًا في الشرق العربي في المستقبل.